

السياق في الدراسات القرآنية Context in Quranic studies

وليد بوجلال *

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارتي الكتابة والصورة من جهة وحضارة المشافهة من جهة أخرى

Walidboudjillel@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022-01-25	تاريخ التقييم: 2022-04-10	تاريخ القبول: 2022-06-15
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص:

إن الاستعمال الفعلي للغة يكون عن طريق التّواصل بالتّصوص ، ولا يمكن دراستها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه ، ولذلك ظهرت النظرية السياقية في الدّرس اللّساني الحديث داعية إلى الاهتمام به . وقد سعت هذه الدّراسة إلى البحث عن أهمية السياق في الدّراسات القرآنية ودوره في فهم النّص القرآني وإدراك دلالاته ، مبرزة أنواع السياق القرآني وعناصره باعتباره أداة إجرائية اعتمدها المفسّرون وعلماء القرآن لدراسة القرآن الكريم وبيان مقاصده.

كلمات مفتاحية: السياق؛ اللسانيات؛ الدراسات القرآنية؛ النص القرآني .

Abstract :

The actual use of language is through communicating with texts, and it cannot be studied in isolation from the context in which it was mentioned. Therefore, contextual theory appeared in the modern linguistic lesson, calling for attention to it. This study sought to search for the importance of context in Qur'anic studies and its role in understanding the Qur'anic text and realizing its significance, highlighting the types of Qur'anic context and its elements as a procedural tool adopted by the interpreters and scholars of the Qur'an to study the Holy Qur'an and clarify its purposes.

Keywords : context , linguistics , Qur'anic studies , Qur'anic text.

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

يمثل السّياق أحد أهم المرتكزات الأساسيّة في عملية التّواصل اللّغوية لذلك لا يمكن دراسة النّصوص بمعزل عن السّياقات التي أنتجتها ، ولا يمكن تحديد المعاني الدّقيقة للفظة خارج إطار السّياق اللّغوي الذي وردت فيه . وقد ظهرت النظرية السّياقية في الدّراسات اللّسانية الحديثة لتدعو إلى إعادة الاهتمام بالسّياقات النّصيّة بعدما أبعدت في الدّراسات البنيوية وعملت على دراسة اللّغة ضمن السّياق الذي وردت فيه .

أمّا إذا رجعنا إلى التّراث العربي فنجد أن فكرة السّياق ليست وليدة العصر بل لها جذور موعلة في الدّراسات العربية القديمة المتعلقة بالقرآن الكريم ، وقد جاءت هذه الدّراسة بحثاً عن أهمية السّياق عند علماء القرآن والمفسّرين .

تتمحور إشكالية البحث في : ما مكانة السّياق في الدّراسات القرآنية ؟

وما دوره في فهم النّص القرآني وإدراك دلالته ؟

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق أهداف منها :

- بيان اهتمام المفسّرين وعلماء القرآن بالسّياق كأداة إجرائية في دراسة النّص القرآني .
- إبراز دور السّياق في تفسير القرآن الكريم وبيان مقاصده .
- ومن أجل الإجابة عن الإشكاليّة وتحقيق أهداف الدّراسة اتبع البحث المنهج الوصفي معتمداً على إعادة قراءة ما أنتجه المفسّرون وعلماء القرآن في إطار فكرة السّياق بأنواعه .

2. مفهوم السّياق (Contexte) :

1.2 السّياق لغة :

ورد في "لسان العرب" (لابن منظور) قوله: "سوق: السّوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقًا وسَيَّاقًا، وهو سائق وسَوَّاق، شدّد للمبالغة ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي منقادة ومتساوقة .

وساق إليها الصّدّاق والمهر سَيَّاقاً وأساقه وإن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصّدّاق عند العرب الإبل وهي التي تساق، والسّياق المهر ...

ويقال فلان في السّياق أي في النّزَع، والسّياق نزع الرّوح ... وأصله سِوَاق فقلبت الواو ياء لكسر السّين"¹.

أما (الرّمخشري) فيربط اللفظة بمختلف استعمالاتها حيث يقول: " ومن المجاز: ساق الله إليك خيراً، وساق إليها المهر ... وسأقت الرّيح السّحاب ... والمحاضر يسوق سيقا ... وتسأقت الإبل وتتأبعت ... وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه كذا، وجئت بالحديث على سوقه، على سرده"². والمراد بالسرد التتابع والتوالي، كما في قوله: "سرد الحديث والقراءة: جاء بهما على ولاء"³. وجاء في المعجم الوسيط للغة العربية "سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه"⁴.

من خلال سردنا لما جاء في بعض المعاجم العربية في لفظة (السّياق)، نجد أن الأصل اللغوي لها يأتي بعدة معاني، إلا أن المعنى المركزي هو التتابع، وأما إذا أضيف السّياق إلى الكلام دل على تتابعه واقتران الألفاظ بعضها ببعض وتواليها كما ذكر ذلك "الرّمخشري"، وهذه الدلالة تصب في قالب ما يعرف في الدس اللساني الحديث بالسّياق اللغوي أو سياق النص.

2.2 السّياق (Contexte) في الدّرس اللّساني الحديث:

يستعمل لفظ (السّياق Contexte) في الدّرس اللّساني الحديث للدّلالة على أمرين: المحيط اللّغوي للوحدة اللّغوية ومقام التخاطب⁵.

وقد ظهرت فكرة السّياق مع الانثربولوجي (مالينوفسكي malinovsky) الذي يرى أن استيعاب معاني المفردات والجمل لا يكون إلا بالرجوع إلى مُعَايِنَة الوظائف التي تؤدّيها في السّياقات الموقفية الخاصّة التي تستعمل فيها⁶. ثم تطورت هذه النّظرة وتوسّعت لتصبح نظرية لغوية قائمة في الدّراسات اللّسانية الحديثة؛ وارتبطت باللّغوي الانجليزي (فيرث Firth) سميت بالنّظرية السّياقية.

انطلقت النّظرية السّياقية من فكرة مركزيّة مفادها أن اللفظة المعجمية لا تكتسب معناها إلا من خلال وضعها في سياق معين، وهذا السّياق هو المسؤول عن تحديد المعنى المقصود منها، حيث يرى صاحب النّظرية "أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق

الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة⁷. وكل سياق تحمل فيه الكلمة دلالة تختلف عن دلالتها ضمن سياق آخر.

إن الأصل المعجمي للفظة يحمل دلالات متعددة يصعب على المتلقي تحديد المعنى المراد منها عند استعمالها مستقلة "والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها"⁸. ولذلك يرى أصحاب النظرية أن "الكلمة خارج السياق تحمل معها كل ما يمكن أن تثيره من دلالات يحتمل أن تؤديها، ولهذا لا يمكن الوقوف على المعنى المحدد للكلمة، إلا من خلال إنجازها أو أدائها في سياق مقالي ومقامي محددين"⁹. فالسياق يحمل قرائن مقامية تعين على إدراك الدلالة المعجمية للفظة داخل العبارة والعبارة لا تكتسب دلالتها التعبيرية في النص الذي وردت فيه من المعاني المعجمية للألفاظ الواردة فيها فقط؛ بل يحصل لها ذلك أيضا من خلال "السياق اللغوي الذي ترد فيه محكوما بالسياق المقامي أو الحالي أو الاجتماعي الذي تستعمل فيه بعناصره وظروفه وملابساته"¹⁰. ولذلك "يعتبر السياق شرطا لاكتمال المعنى الدلالي الأكبر"¹¹.

ومن أجل إدراك المعنى المقصود اهتمت النظرية إضافة إلى السياق اللغوي بسياق الحال أو سياق الموقف الذي يراد فيه الكلام، أو مجموع العناصر غير اللغوية التي تتصل بالموقف الكلامي والمشاركين فيه، وقد قسم الدارسون السياق إلى قسمين¹²:

- السياق الداخلي (السياق اللغوي): ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

- السياق الخارجي (السياق غير اللغوي): ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي أو كل ما يصاحبه من ظروف اجتماعية وثقافية ونفسية وكل ما يتصل به وبالأطراف المشاركين فيه.

إن تحديد الدلالة الكاملة للنص يستلزم استعماله داخل السياق المقامي الذي ورد فيه ويشمل ذلك كل ما يحيط به من ظروف اجتماعية وثقافية وعادات ومعتقدات دينية، أما إذا كان النص معزولاً عن محيطه الاجتماعي والثقافي، فإن دلالاته تكون غير مكتملة في ذهن المتلقي.

3. السياق في الدراسات القرآنية :

لم تكن فكرة السياق وليدة الدراسات اللسانية الحديثة وإنما لها أصولها وجذورها في التراث العربي، فقد أدرك العلماء العرب القدامى (اللغويون، البلاغيون، الأصوليون والمفسرون) أهمية السياق منذ بداية التأليف في الحضارة العربية الإسلامية وإن كانت إشاراتهم إليه مبثوثة بين ثنايا كتبهم، وقد تنهوا إلى دوره في تحديد دلالة اللفظة داخل النص، والدلالة الكلية للنص في سياقه التواصلية ورغم تعويلهم عليه والإفادة منه في فهم النصوص، إلا أنهم لم يعتدوا به مصطلحا قائما بذاته¹³. ومع ذلك فقد كانت هناك إشارات إليه توجي إلى ما يعرف في الدرس اللساني الحديث بـ"سياق الموقف" تؤدي المعنى نفسه مثل: الحال (الأحوال)، المشاهد، الدليل، القرائن، المقام والموقف...¹⁴

إن الباحث في كتب القدماء لا يكاد يجد مفهوما محددًا للسياق سوى ذكر لأهميته وأثره في ترجيح المعاني بعضها على بعض وأسرار ورود بعض الألفاظ في سياقات معينة دون أخرى¹⁵. وقد اختلفت الآراء حول تحديد مفهومه حديثا فمن الدارسين من يجعله مقتصرًا على السياق اللغوي فقط، ومنهم من يوسع حدوده ليشمل أيضا المقام الذي ورد فيه النص، وقد لخص الدكتور (ردة الله الطلحي) مدلول السياق في التراث العربي في ثلاث نقاط هي¹⁶:

- الأولى: أن السياق هو الغرض؛ أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام.
- الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام.
- الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي ورد فيه الكلام ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام، ويذكر (الطلحي) أن أول من استعمل لفظ السياق للدلالة على هذا المعنى هو (الشافعي ت 204هـ) في "الرسالة"¹⁷.

إن اهتمام العلماء العرب قديما بالسياق كان واضحا من خلال مصنفاتهم ومن أكثر المهتمين به المفسرون وعلماء القرآن، فقد تنهوا إلى دوره البارز في فهم النص القرآني، فاستعانوا به واعتبروه وسيلة مهمة من وسائل الوصول إلى مراد الشارع الحكيم. والنص

الذي يتعامل معه علماء القرآن ليس كباقي النصوص الأخرى وإنما له مميزات خاصة وأهم ما يميزه كونه نصا معيارا في الثقافة العربية بعيدا عن الخطأ واللحن ، فالمرسل هو الله عزّ وجلّ ، والمتلقي الأوّل هو الرسول [صلى الله عليه وسلم] والغرض من الرّسالة هو العبادة.

إن هذه المميّزات الخاصة بالنص القرآني جعلته يكتسب قدراً كبيراً من القداسة عند المسلمين ولم تكن هذه القداسة لتمنع العلماء من دراسته لاكتشاف معانيه ومقاصده، واستنباط أحكامه. ولعل ذلك ما دفعهم إلى التعامل معه أكثر من أي نص آخر فتعددت مناهج دارسيه والباحثين فيه ، فقد " دُرِس لغويا في كتب معاني القرآن و غريبه وإعرابه، ودرس أدائياً - قراءة وكتابة - في كتب القراءات صحيحها وشاذّها ورسم المصحف وجمعه، وتناوله الفقهاء في كتب الأصول والأحكام وتناوله البلاغيّون في كتب الإعجاز وبديع القرآن ... وكل هذه الأشكال من التعامل مع القرآن الكريم كانت باعتباره كتابا مقدسا معجزا ومصدرا للتشريع"¹⁸.

إذا كان هذا حال الدارسين باختلاف توجهاتهم في التعامل مع القرآن الكريم فإنّ علماء القرآن كانوا الأكثر تعاملًا معه من غيرهم وذلك لتوظيفهم العديد من العلوم السّابقة الذّكر والعديد من الآليات والأدوات التي حاولوا من خلالها الإحاطة به من جوانب متعددة. وبهذا كانت جهود علماء القرآن جامعة لما قدمه كل من اللّغويين والبلاغيين والفقهاء والقراء خدمة للقرآن الكريم، فقد عملوا على دراسة كل ما يتعلق بالنص القرآني كتابة وقراءة وفهما، وكذلك الشروط التي يجب أن تتوفر في مفسّر كلام الله عزّ وجلّ.

إن المتأمل في مصنفات علوم القرآن يكتشف ما يوليه أصحابها من أهمية بالغة للسياق لوعيمهم بدوره البارز في بيان معاني ومقاصد الكتاب العزيز، فقد أدرجوا العديد من العلوم المتعلقة بالسياق ضمن المباحث الأولى من مؤلفاتهم ومنها مباحث أسباب النزول ومباحث المكي والمدني وكل ما يتعلق بأزمة النزول وأماكنه. ومن العلماء الذين اهتموا بالسياق كأداة إجرائية في دراسة النّص القرآني نذكر أشهرهم على سبيل المثال ؛ لا الحصر في علوم القرآن والتفسير :

1.3 (السيوطي ت 911 هـ) :

كان اهتمام "السيوطي" بالسياق واضحاً، فقد جاء حديثه عنه في مواضع كثيرة من " كتاب الإتقان في علوم القرآن " وأول المباحث التي استهل بها كتابه كانت متعلقة بالسياق المقامي حيث تمحورت هذه المباحث حول معرفة المكي والمدني ومعرفة أوقات النزول وحالاته وأسباب النزول التي تمثل السياق الخارجي للنص القرآني¹⁹ . كما أن (السيوطي ت 911 هـ) فصل مباحث أخرى تصبُّ في قالب سياق الموقف وعناصره (الزمان والمكان) ومنها : الحضري و السفري ، الصيفي و الشتائي ، الفراشي والنومي، السمائي والأرضي²⁰ .

إن هذا الاهتمام الذي أولاه (السيوطي) بالسياق نابع من إدراكه لأهميته وضرورة معرفة المفسر له ويوضح ذلك أكثر من خلال قوله في أنواع التفسير: "وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ في لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق"²¹.

يتبين لنا اهتمام السيوطي بالسياق من خلال ثلاثة أمور هي :

*الأول : استعمال لفظ السياق في كثير من المواضع ومنها :

- قوله في أسباب النزول : " وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق "²². فالسياق من خلال هذا القول يتبين أن له دوراً هاماً في بيان نظم القرآن وتناسب الآيات بعضها مع بعض مما يجعل النص القرآني متماسكاً بين أجزائه .

- ما أورده أثناء حديثه عن مرجع الضمير والدور الذي يقوم به في بيان ذلك حيث قال : "وقد يدلّ عليه السياق فيضمّر ثقة بفهم السامع "²³. دلّ هذا القول على أن السياق يوجه فهم المتلقي لتحديد مرجع الضمير .

- ما ذكره في أصناف المفسرين وطريقة تفسيرهم فمنهم من اعتمد المعنى الذي رآه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان ومنهم من اهتم بالألفظ فقط دون النظر إلى ما يصلح للمتكلّم و سياق الكلام²⁴ .

- القول الذي نقله عن (الزركشي) في شروط المفسر: " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له"²⁵ .

- ما ذكره في علم المناسبات من أن المناسبة بين الآيات تكون بالنظر " إلى الغرض الذي سيقى له السورة"²⁶. دلّ هذا على أن السياق يكشف أوجه المناسبة بين الآيات .
*الثاني: إدراجه للمباحث المتعلقة بالسياق المقامي (المكي والمدني وأسباب النزول) في بداية مؤلفه: "الإتقان في علوم القرآن" .

*الثالث: يتبين لنا اهتمام (السيوطي) بالسياق أيضا من خلال ما أورده في طرق التفسير: حيث يقول في النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وأدابه: " من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه ... فإن أعياه ذلك طلبه من السنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له "²⁷، وإذا تعدد التفسير بالقرآن أو بالسنة؛ يقدم لنا وسيلة ثالثة للتفسير، وهي أقوال الصحابة، حيث يقول: " فإذا لم يجده في السنة ، رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله " ²⁸ .

ذكر (السيوطي) ثلاث طرق للتفسير وهي: تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وكلها تندرج ضمن التفسير بالمأثور (المنقول)، وقد علق عليها (ردة الله الطلحي قائلا): " وهذه الطرق الثلاثة من التفسير بالمأثور تعتمد في معظمها على السياق بنوعيه؛ فهي تعتمد استقصاء النصوص (سياق القرآن) فإنه يفسر بعضه بعضا أو السنة فهي إن لم تكن فعلا أو تقريرا فلا شك هي قول أي نص ، ففي هذين الطريقتين تناول للقرآن الكريم بالنصوص منه ومن السنة وهذا سياق النص " ²⁹ . فالقرآن مفسر للقرآن وكذلك السنة مفسرة للقرآن وذلك كله في إطار السياق العام للقرآن الكريم ، فهي محتواة في آية واحدة من القرآن الكريم وهي قوله تعالى : ((وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)) سورة الحشر (الآية 7) وفي ذلك يرى "ابن كثير" أن السنة تنزل بالوحي أيضا كما أنزل القرآن وقد استدلل على ذلك بحديث في مسند (الإمام أحمد) أن الرسول [صلى الله عليه وسلم] قال: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))³⁰، وقد ذكر هذا الحديث في (الإتقان) وعلق عليه بقوله: " يعني السنة " ³¹ أي أن السنة مثل القرآن.

وأما أقوال الصحابة فإنها تدخل ضمن سياق الموقف وذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال " وهذه القرائن والأحوال تتمثل في أسباب النزول فكثير من الآيات ارتبطت بمواقف وأحوال اقتضت نزوله "32 . فقد روي عن (عبد الله بن مسعود) أنه قال: "والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه "33 . وفي هذا الحديث دلالة على أن الصحابة كانوا يتحرّون المواقف والأحوال التي ينزل فيها القرآن العظيم لعلمهم أن النص يُفهم من خلال الموقف الذي ورد فيه .

2.3 الزركشي (ت 794 هـ) :

لم يكن (السيوطي) الوحيد الذي تنبه إلى أهمية السياق ودوره في التفسير ، وإنما هناك علماء سبقوه إلى ذلك ، فقد أشار (الزركشي) إلى هذه الأهمية بقوله: " ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له ، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوّز ، ولهذا نرى صاحب "الكشاف" يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً وكأن غيره مطروح "34 . فالزركشي يشترط على المفسر مراعاة السياق اللغوي لتحديد المعنى المقصود من جهة ، ومن جهة أخرى يمثل بصنف من المفسرين الذين يعتمدون هذا النوع من التفسير وهو (الزمخشري 467-538هـ) في تفسيره "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" . ولذلك يسمى بالتفسير السياقي فهو يعتمد على السياق الداخلي للنص والسياق المقامي عند تفسير اللفظة أو الآية فيذكر المعنى اللغوي ويردّفه بالقرائن المقامية من أسباب النزول .

هذه دلالة واضحة على أن (الزركشي) كان على دراية بالسياق وبالذين يعتمدونه في تفاسيرهم فقد ذكر لنا إضافة إلى (الزمخشري) عالماً آخر من الذين سبقوه وكان من المهتمين بالسياق وذلك في إطار حديثه عن كتب غريب القرآن حيث يقول: "ومن أحسنها كتاب المفردات للزّاغب (الأصفهاني) وهو يتصيد المعاني من السياق "35 .

3.3 (ابن كثير ت 774 هـ) :

وفي السياق نفسه نجد (ابن كثير) في مقدمة تفسيره "تفسير القرآن العظيم" يرى أن أصحَّ طرق التفسير: "أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فسّر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"³⁶. وإذا لم يجد المفسر غايته في القرآن والسنة رجع إلى "أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك؛ لما شهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولا سيما علماؤهم وكبرائهم"³⁷. وهذه الطرق تتعلق بسياق النص وسياق الموقف.

يؤكد هذا ما ذهب إليه (عبد الرحمن السعدي) في مقدمة تفسيره بقوله: "فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله - القرآن - من أعظم ما يعين على معرفته، وفهم المراد منه"³⁸.

من خلال هذه الأقوال التي نقلناها عن والمفسرين وعلماء القرآن يتبين لنا مدى أهمية السياق في بيان معاني النص الكريم وفهم دلالاته، وقد وضع العلماء شروطا لمفسر القرآن "وأكثر هذه الشروط تصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير القرآن الكريم"³⁹. وقد لخصها (تمام حسان) في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" ضمن لفظ المقام؛ فقال: "على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أمورا لا ينبغي أن يغفل عنها هي في الواقع مقام للفهم، فعليه مثلا:

- ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعض.

- ألا يغفل عن السنة في تفسيره.

- أن يعرف أسباب النزول.

- أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب."⁴⁰

يتبين لنا من خلال ما أوردناه من أقوال العلماء في السياق وإشاراتهم إليه وإلى أهميته أن العرب القدماء كانوا على وعي تام بقضية السياق وما له من أهمية بالغة ودور بارز في تحديد مراد المتكلم سواء من حيث الساق اللغوي أو من حيث سياق الحال أو الموقف، وكلاهما يعول عليه العلماء لإظهار الدلالة العامة للنص وخاصة المفسرون وعلماء القرآن.

4. عناصر السياق القرآني :

تعتبر عناصر السياق من أهم ما يُعين المتلقي على فهم المقصود من الكلام، ويرى الدكتور (ردة الله الطلحي) أنه على المفسر أن يراعيها عند تفسيره وهي⁴¹:

4.1 المتكلم بالقرآن: مراعاة ما يصلح له من حسن تفسير الأسماء والصفات المتعلقة به، ومراعاة حكمته التشريعية من النص (القرآن) في كونه : ((هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)) سورة البقرة (الآية 185) .

4.2 المنزل عليه : باعتباره ناقلاً ومبلِّغاً ومُخاطباً به ويجب على المفسر مراعاة أن هناك عدداً من الآيات والقصص سيقى لمواساة الرسول [صلى الله عليه وسلم] في رفض قومه دعوته، وإعراضهم وصدّهم عن الإيمان بما جاء به كما أن المنزل عليه من جملة المخاطبين الذين يجب مراعاتهم عند التفسير .

4.3 مراعاة سياق الكلام: ويتعلق بأسباب النزول .

4.4 الزمان والمكان : يتعلق بمعرفة المكي والمدني وقد كان لعلماء القرآن في معرفة المكي والمدني تحديدات عديدة، أشهرها ثلاثة :

الأول : أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أو بالمدينة .
الثاني : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ، ويدخل في مكة ضواحيها المنزل بمئى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها المنزل ببدر وأحد وسُلع.
الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة⁴².

نلاحظ من خلال هذه التحديدات للمكي والمدني أن الأول متعلق بالزمان؛ وهو زمن الهجرة، أما الثاني فمتعلق بالمكان؛ مكة والمدينة . أما الثالث فمتعلق بموضوع الخطاب، وقد نقل (السيوطي) عن (الحاكم) في (المستدرک) أن ما جاء خطاباً للمؤمنين : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) أنزل بالمدينة، وما جاء خطاباً للناس عامة: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ)) أوليبي آدم : ((يَا بَنِي آدَمَ)) فقد أنزل بمكة⁴³ .

5. أنواع السياق القرآني :

5-1 السياق اللغوي (داخلي): يضم هذا القسم أربعة مستويات:

5-1-1 سياق القرآن بكامله : يتحدد سياق القرآن بكامله من خلال أمرين:

- الأول : ويقصد به مراد الله عزّ وجلّ من كتابه الكريم؛ وهو تعريف الخلق برّبهم وعبادتهم إياه⁴⁴. ويدخل ضمن هذا الغرض ما يعرف عند الأصوليين بمقاصد الشريعة أو الكليات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها. وقد فصّل (الشاطبي) هذه المقاصد بقوله: "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضّرويات الخمس وهي : الدين، والنفس، والنّسل، والمال، والعقل"⁴⁵.

- الثاني : أن سياق القرآن الكريم يدخل ضمنه ما وضعه العلماء من قواعد التفسير بالمأثور الخاصة بتفسير القرآن بالقرآن حيث يتطلب ذلك " استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه لأن القرآن يفسر بعضه بعضا "⁴⁶. وهذا المستوى من السياق اللغوي له دور في بيان كيفية ارتباط الآيات القرآنية بعضها مع بعض وتماسكها في موضوع واحد "حتى تكون كالكلمة الواحدة منسّقة المعاني منتظمة المباني "⁴⁷. وقد أشار إلى هذا النوع "الإمام السيوطي" في "الإتقان" حيث قال: " من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن الكريم فما أجمل في مكان فقد فسّر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه"⁴⁸. كما أنه أورد أمثلة من تفسير القرآن بالقرآن ومنها : " تفسير النبي صلى الله عليه وسلم (الظلم) في قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)) سورة الأنعام (82) : بالشرك من قوله: ((إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) سورة لقمان (الآية 13) "⁴⁹، وكذلك قوله تعالى : ((أُجِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)) سورة المائدة (الآية 3) فسرّه؛ قوله: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوْدَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)) سورة المائدة (03)⁵⁰.

ويندرج هذا النوع من التفسير بتفسير القرآن بالقرآن .

5-1-2 سياق السّورة :

كل سورة من القرآن الكريم وحدة متماسكة متناسقة يجمعها سياق واحد هو الغرض من السورة الكريمة⁵¹. ومن خلال هذا يرى الدكتور (المثنى عبد الفتاح) أن فهم السورة يتوقف على تحديد موضوعها الأساسي، وهذا الأخير يتوقف على تحديد المقاطع

والمفاصل المشكلة لهذه السورة " فلا بد أن تنسجم وتتناسق موضوعات المقاطع والمفاصل مع سياق السورة؛ إذ تغدوا السورة حينئذ متماسكة مترابطة من البدء حتى الختام"⁵². وفي السياق ذاته يقول: " معرفة مقصود السورة لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها وتدبر سياقها من بدايتها إلى منتهاها"⁵³. ومن أمثلة سياق السورة ما ذكره الإمام (البقاعي) في سورة الفاتحة؛ قال: " فالغرض الأساسي الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال واختصاصه بملك الدنيا والآخرة باستحقاق العبادة والاستعانة بالسؤال في المنّ بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصاً بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لهم لإفراده بالعبادة فهو مقصود الفاتحة بالذات "⁵⁴.

5-1-3 سياق المقطع :

ويسميه (محمد أبو زيد): " سياق النص " ، ويرى أن كل جزء من السورة له سياقه الخاص، يتناسب وسياق السورة العام⁵⁵ حيث تتشكل تلك العلاقة الوطيدة بين سياق المقطع وسياق السورة و يتجلى ذلك في القصص القرآني فنجد اختلاف عرض القصّة الواحدة في سور مختلفة؛ فكل قصّة تُعرض بما يناسب السورة التي وردت فيها وفي ذلك يقول البقاعي: " إن كل سورة أعيدت فيها قصّة فلمعنى أدمى في تلك السورة؛ استدل عليه بتلك القصّة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السّابقة، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض "⁵⁶.

يقول الدكتور (المثنى عبد الفتاح) في (نظرية السياق القرآني) : " أمثل طريقة لبيان التّناسب والتّناسق بين الآيات القرآنية هو تقسيم السورة إلى مقاطع بعد النظر في جميعها، ومن ثمّ تحليل سياق المقطع لإبراز موضوعه الأظّهر فيه، وعندها يطلب وجه المناسبة بين الآيات "⁵⁷ ، فسياق المقطع يسهل عملية البحث عن أوجه الترابط بين الآيات المشكلة لذلك المقطع .

وفي هذا المقام يرى (سيد قطب) أن لكل سورة من القرآن " موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص ولها جوّ خاصّ يظلّل موضوعاتها كلها ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة تحقق التّناسب بينها وفق هذا الجوّ "⁵⁸.

ثمّ يقدّم مثالا على تعدد الموضوعات في السورة الواحدة وارتباطها بالموضوع العام للسورة بسورة البقرة حيث يقول: "هذه السورة تضم عدة موضوعات، ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترايط الخطآن الرئيسيان فيه ترابطا شديدا فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدّعوة الإسلامية في المدينة واستقبالهم لها ومواجهتهم لرسولها [صلى الله عليه وسلم] ... ومن النّاحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها وإعدادها لحمل أمانة الدّعوة والخلافة في الأرض"⁵⁹.

5-1-4 سياق الآية :

يكون التّنظر في سياق الآية دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة⁶⁰. وقد فصّل (السيوطي) القول في هذا النوع بالأمثلة ضمن مبحث "الوجوه والنظائر"، ويقصد به اللفظ "المشترك الذي يستعمل في عدة معان"⁶¹. ومثال ذلك ما ذكره في معاني "الروح" وأنها ترد على أوجه بحسب سياق استعمالها في الكلام وهذه الأوجه كما ذكرها هي:

*الأمر: ((وروح منه)) سورة النساء 171

*الوحي: ((ينزل الملائكة بالروح)) سورة النحل 2

*القرآن: ((وأوحينا إليك روحا من أمرنا)) سورة الشورى 52.

*الرحمة: ((وأيدهم بروح منه)) سورة المجادلة 22 .

*الحياة: ((فروح وريحان)) سورة الواقعة 89 .

*جيريل: ((فأرسلنا إليها روحنا)) سورة مريم 17 ، ((نزل به الروح الأمين)) سورة الشعراء 193 .

*ملك عظيم: ((يوم يقوم الروح والملائكة)) سورة النبأ 38 . ((تنزل الملائكة والروح فيها)) سورة القدر 04

*روح البدن: ((ويسألونك عن الروح)) سورة الإسراء 85 .⁶²

2.5 السياق المقامي (الخارجي):

ذكرت سالفا أن المفسرين وعلماء القرآن أشاروا إلى مجموعة من الفرائض المقامية التي تمثل السياق الخارجي للنص القرآني ومن أبرزها:

2.5 - 1 معرفة أسباب النزول :

تتعلق أسباب النزول بالسياق المقامي للنص القرآني ، وبكل ما يحيط به من أحداث ارتبطت به حال نزوله " لأنها توضح معاني الكتاب العزيز من حيث اتصاله بالواقع الذي نزلت فيه الآيات وهذا الواقع هو سياق المقام الذي يعبرون عنه في البلاغة بمقتضى الحال" ⁶³. فالمقام ليس جزءا من النص بل هو ما يدور حول النص من ملابسات من خلالها يتم إدراك الدلالة التامة للنص .ومعرفة أسباب النزول عامل مهم للوصول إلى مقصد الآيات . يقول السيوطي مشيرا إلى ذلك : " فإذا لم يجده في السنّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله " ⁶⁴ .

2.5 - 2 معرفة المكي والمدني من الآيات :

يعتبر معرفة المكي والمدني أيضا من العوامل المتعلقة بالسياق الخارجي للنص القرآني ، فهما مرتبطان بمكان النزول وزمانه ، ومعرفة ذلك يساعد على فهم مراد الله عزّ وجلّ والمقصود من خطابه ، فالمكي موجه إلى أهل مكة قبل الهجرة ، والمدني خطاب موجه إلى المؤمنين في المدينة بعد الهجرة ، وهذا التحديد متعلق بموضوع الخطاب والمتلقي، فقد ذكر (السيوطي) أن ما جاء خطابا للمؤمنين في المدينة كان بصيغة : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) ، وما جاء خطاب للناس عامة: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ)) أو لبني آدم : ((يَا بَنِي آدَمَ)) فقد أنزل بمكة ⁶⁵ . ومعرفة ذلك من أهم القرائن التي تساعد المفسر على استنباط الأحكام من النص القرآني .

خاتمة :

وخاتما نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث :

- يتبين لنا من هذا العرض أن العلماء العرب كانوا على وعي تام بقضية السياق وخاصة منهم علماء القرآن والمفسرين ،
- السياق له أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم ؛ إذ جعله المفسرون وعلماء القرآن شرطا أساسيا وضروريا لمعرفة دلالة الآيات القرآنية .

- تدّرج علماء القرآن والمفسرون في تفسير النصوص القرآنية من سياق الآية ثم سياق المقطع ثم سياق السورة ثم سياق القرآن كله ، وذلك من أجل استنباط الأحكام الجزئية ثم الكلية منه .
- أوجب المفسرون ضرورة معرفة ما يحيط بالنص القرآني من ظروف خارجية من أسباب النزول وأماكنه ، وأقوال الصحابة ونُظْم المجتمع العربي ولغته وعاداته وتقاليدته ، وذلك كله من أجل فهم وإدراك الدلالة التامة لمقاصد القرآن الكريم وأحكامه .

الهوامش :

- ¹ ابن منظور جمال الدين : (2008) لسان العرب ، ضبط وتعليق خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث الجزائرية ، ط 1 / مادة سوق ، ج 7/6 ، ص (408،409،410).
- ² الزمخشري أبو القاسم جار الله : (1998م) أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، مادة سوق ، ج 1 ، ص 484.
- ³ المرجع نفسه ، مادة سرد ، ص 449.
- ⁴ مصطفى إبراهيم وآخرون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (2004) المعجم الوسيط ، مادة سوق ، ص 465.
- ⁵ ينظر: مانغونو دومينيك: (2008) معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيبي وحمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس ، ص 133.
- ⁶ ينظر : مومن أحمد: (2005) اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، ط 2 ، ص 178.
- ⁷ مختار عمر أحمد : (1998م) علم الدلالة ، عالم الكتب لقاها ، ط 5 ، ص 68.
- ⁸ فاندريس : (1950) اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، ص 231.
- ⁹ نهر هادي : (2007م) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر ، الأردن ، ط 1 ، ص 296 .
- ¹⁰ هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 296.
- ¹¹ حسان تمام : (1994) اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء (المغرب) ط 1 ، ص 342.

- ¹² ينظر: فرج حسام أحمد : (2002 م) نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط 1 ، ص 23.
- ¹³ ينظر: الطلحي ردة الله : (2003 م) دلالة السياق ، منشورات جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، ص 41.
- ¹⁴ ينظر: المرجع نفسه ، ص 42.
- ¹⁵ ينظر: محمود المثنى عبد الفتاح : (2008) نظرية السياق القرآني ، دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، دار وائل للنشر ، عمان (الأردن) ط 1 ، ص 14.
- ¹⁶ ينظر: الطلحي ردة الله : دلالة السياق ص 50-51.
- ¹⁷ ينظر: المرجع نفسه ، ص 42.
- ¹⁸ المرجع نفسه ، ص 104.
- ¹⁹ ينظر: أبو زيد نصر حامد: (1988) مفهوم النص (دراسة ي علوم القرآن) المركز الثقافي العربي بيروت ، ط 4 ، ص 111
- ²⁰ ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : الإتيقان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق أبو الحسن مصطفى ديب البيغا ، دار الهدى عين مليلة (الجزائر) ص 56 وما بعدها .
- ²¹ المصدر نفسه ، ج 1217 ، ص 2.
- ²² المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 98.
- ²³ المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 598 .
- ²⁴ ينظر المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 1203 .
- ²⁵ المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 1223 .
- ²⁶ المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 982 .
- ²⁷ المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 1198 .
- ²⁸ المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 1198 .
- ²⁹ الطلحي ردة الله : دلالة السياق ، ص 106.
- ³⁰ ينظر ابن كثير إسماعيل : (1999م) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، ج 1 ، ص 07.
- ³¹ السيوطي : الإتيقان في علوم القرآن : ج 2 ، ص 1198 .
- ³² الطلحي ردة الله : دلالة السياق ، ص 107.
- ³³ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردويه (2007 م) صحيح البخاري ، تخرجه وضبطه ونسق حواشيه صدقي جميل العطار ، دار الفكر بيروت لبنان ج 3 (كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ص 326 .
- ³⁴ الزركشي بدر الدين محمد : (1984م) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة (مصر) ط 3 ، ج 1 ، ص 317.

- 35 المصدر نفسه ، ج 1، ص 291.
- 36 ابن كثير إسماعيل بن عمر: (1999م) تفسير القرآن العظيم ، ص 07.
- 37 المصدر نفسه ، ج 1، ص 07.
- 38 السعدي عبد الرحمن بن ناصر : (2009 م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار الإمام مالك ، باب الواد(الجزائر) ، ط 1، ص 05.
- 39 نهر هادي : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 269.
- 40 حسان تمام : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 348.
- 41 ينظر: الطلحي ردة الله : دلالة السياق 112 . 113 .
- 42 ينظر: السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 26 . 27 .
- 43 ينظر: المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 52 .
- 44 ينظر: أبو زيد محمد : (2012 م) الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3-4 ، ص 17.
- 45 الشاطبي أبو إسحاق: (1975م) الموافقات في أصول الشريعة ، ضبطه واعتنى به محمد عبد الله دراز، دار المعارف بيروت ط 2 ، ج 1، ص 38.
- 46 نهر هادي : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 369 .
- 47 الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن ، ج 1، ص 36.
- 48 السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج 2، ص 1197 .
- 49 المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 97 .
- 50 ينظر: المصدر نفسه ج: 2 ، ص 695
- 51 ينظر: أبو زيد محمد: الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول ، ص 17.
- 52 محمود المثنى عبد الفتاح: نظرية السياق القرآني ، ص 82.
- 53 المرجع نفسه ، ص 83.
- 54 البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر: (1969 م) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة (مصر) ج 1، ص 20-21.
- 55 ينظر: أبو زيد محمد ، الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول ، ص 17.
- 56 البقاعي ، نظم الدرر ، ج 1، ص 08 .
- 57 محمود المثنى عبد الفتاح : نظرية السياق القرآني ، ص 90 .
- 58 قطب سيد: (2003 م) في ظلال القرآن ، دار الشروق القاهرة (مصر) ط 32، ص 28.
- 59 المرجع نفسه ص 28.
- 60 ينظر : المطيري عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان: (2008 م) السياق القرآني وأثره في التفسير ، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة أم القرى كلية أصول الدين ، ص 106.

⁶¹ السيوطي : الإتيان في علوم القرآن : ج 1 ، ص 445 .

⁶² ينظر المصدر نفسه ج 1 ، ص 450 .

⁶³ محمود المثنى عبد الفتاح ، نظرية السياق القرآني ، ص 143 .

⁶⁴ السيوطي : الإتيان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص 1198 .

⁶⁵ المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 52 .

قائمة المصادر والمراجع :

المؤلفات:

- البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردويه (2007م) صحيح البخاري ، تخرجه وضبطه ونسق حواشيه صدقي جميل العطار ، دار الفكر بيروت لبنان .

- البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر : (1969م) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة (مصر) .

- حسان تمام : (1994) اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء (المغرب) ط 1 .

- الزركشي بدر الدين محمد : (1984م) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة (مصر) ط 3 .

- الزمخشري أبو القاسم جار الله : (1998م) أساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 .

- أبو زيد نصر حامد : (1988) مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) المركز الثقافي العربي بيروت ، ط 4 .
- السعدي عبد الرحمن بن ناصر : (2009م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار الإمام مالك ، باب الواد (الجزائر) ، ط 1 .

- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : (2008م) الإتيان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق أبو الحسن مصطفى ديب البغا ، دار الهدى عين مليلة (الجزائر) .

- الشاطبي أبو إسحاق : (1975م) الموافقات في أصول الشريعة ، ضبطه واعتنى به محمد عبد الله دراز ، دار المعارف بيروت ط 2 .

- الطلعي ردة الله : (2003م) دلالة السياق ، منشورات جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 .

- فاندريس : (1950) اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 .

- فرج حسام أحمد : (2002م) نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط 1 .

- قطب سيد : (2003م) في ظلال القرآن ، دار الشروق القاهرة (مصر) ط 32 .

- ابن كثير إسماعيل : (1999م) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة، للنشر، المملكة العربية السعودية، ط2.
- مانغونو دومينيك : (2008) معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيبي وحماصي صمود ، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس .
- محمود المثنى عبد الفتاح : (2008) نظرية السياق القرآني ، دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، دار وائل للنشر ، عمان (الأردن) ط 1 .
- مختار عمر أحمد : (1998م) علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط 5 . مصر .
- مصطفى إبراهيم وآخرون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (2004) المعجم الوسيط ، القاهرة
- مومن أحمد : (2005) اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط2.
- ابن منظور جمال الدين : (2008) لسان العرب ، ضبط وتعليق خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث الجزائر ، ط 1 .
- نهر هادي : (2007م) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر ، الأردن ، ط1.
- الأطروحات:
- المطيري عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان: (2008م) السياق القرآني وأثره في التفسير ، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة أم القرى كلية أصول الدين
- المقالات:
- أبو زيد محمد : (2012 م) الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 28 ، العدد 3-4.